العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

سُوْرَةُ ق دارسةٌ سياقِيَّةٌ

م.د. ليث فارس أحمد محمد
قسم اللغة العربية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الحمدانية
الإيميل:laithfaris@uohamdaniya.edu.iq

الملخَّص

يهدفُ البحثُ إلى تبيينِ أثرِ السياقِ بالآياتِ القرآنيةِ في سورةِ ق من خلالِ إيرادِ نوعًا من نوعيهِ المعروفينِ "السياق الخارجي والسياق الداخلي"؛ لتحديدِ دلالةِ الألفاظِ ومعانيها في سياقِ الآيةِ المباركةِ بحسبِ الارتباطِ بالمقامِ الذي يريدُهُ المتكلِّمُ، لأنَّ السياقَ بشكلٍ عامٍّ كُبرى القرائنِ التي يعتمدُ عليها نظامُ الجملةِ العربيةِ، فهو يشتغلُ على سياقِ الحالِ "الخارجي" الذي ينقسمُ - بحسبِ ما ذكرهُ اللغويونَ المحدثون أمثال الدكتور أحمد مختار عمر- إلى أربعةِ أقسامٍ: السياقُ اللغويُّ، والسياقُ العاطفيُّ "الانفعاليُّ"، وسياقُ الموقفِ، والسياقُ الثقافيُّ، فضلًا عن الفروقِ اللغويةِ التي تحملُ طابعًا سياقيًّا للدلالةِ على الألفاظِ وتقاربِها واستبيانِ سببِ مجيئِها مع الموقفِ الذي دعا إلى ربطِها بالحدثِ المعيَّنِ، وإمكانية تطبيقِ هذه التقسيمات والفروقاتِ على آياتِ سورةِ ق. كما عالجَ البحثُ قضيةَ الربطِ ما بين الآيةِ (داخليًّا) وسياقِها الخارجي الذي صوَّرَهُ المشهدُ القرآنيُّ؛ لأنَّ السورةَ القرآنيةَ تمثِّلُ نصًّا مستقلًا داخل سياقٍ أكبرَ هو النصُّ القرآنيُّ كلِّه.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: "السياق/اللغة/الدلالة/ الحال/اللفظ"

Surah Q is a contextual study

L.D. Laith Fares Ahmed Muhammad
Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/Al-Hamdaniya University
Email: laithfaris@uohamdaniya.edu.iq

Abstract

The research aims to demonstrate the impact of context on the Quranic verses in Surah Qaf by presenting one of its two known types (external context and internal context); To determine the significance and meanings of words in the context of the blessed verse according to their connection to the situation intended by the speaker, because context in general is the greatest of the clues upon which the system of the Arabic sentence depends. It works on the context of the situation (external), which is divided - according to what modern linguists such as Dr. Ahmed Mukhtar Omar mentioned - into four sections: the linguistic context, the emotional (affective) context, the situational context, and the cultural context, in addition to the linguistic differences that carry a contextual character to indicate the words and their similarity and to clarify the reason for their coming with the situation that called for linking them to the specific event, and the possibility of applying these divisions and differences to the verses of Surah Qaf. The research also dealt with the issue of linking the verse to its external context, which was depicted by the Qur'anic scene; Because each surah (chapter) of the Quran represents an independent text within a larger context, which is the entire Quranic text.

Keywords: "context/language/semantics/state/wording"

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ وإمامِ المُتَّقينَ محمدٍ وعلى آلهِ الطيِّبينَ وأصحابِهِ الغُرِّ الميامينَ، أمَّا بعدُ :

إنَّ علمَ السياقِ مرتكزٌ أساسيٌّ تستندُ عليه الدراساتُ اللغويةُ الحديثةُ، ولا سيَّما البلاغيةُ "البيانُ والبديعُ"؛ فالسياقُ له أُطُرُهُ وقوانينُه التي تُبنَى عليه الجملةُ العربيةُ من خلالِ ربطِ المعاني بالقرائنِ اللفظيةِ، فالقصصُ والمواعظُ والأحداثُ كلُّها تحتاجُ إلى تُرابُطَاتٍ لغويَّةٍ؛ كي يفهمَ القارئُ القصديةَ التي جاء فيها التعبيرُ القرآنيُّ والغرضُ منها، لأنَّ السياقَ جامعٌ لها، بل إنَّ فكرةَ ربطِ المعنى باللفظِ عند القدماءِ كانَ مبنيًّا عليهِ، وإن كانَ المصطلحُ غيرَ مستقرٍّ لديهم بمصطلحِهِ المعروفِ اليومَ.

وقدِ اخترتُ سورةَ "ق" من بينِ السُّوَرِ القرآنيةِ المباركاتِ؛ لأنَّها تُحاكي الواقعَ الدينيَّ والاجتماعيَّ لبني البشرِ كافَّةً، فضلًا عن الحواراتِ التي كانت تدورُ بين الملائكةِ والكُفَّارِ حولِ مكوثِهم في النارِ؛ نتيجةً لعدمِ تصديقهم رسولَ اللهِ محمدًا صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ، فبدايةُ السورةِ مبدوءةً بقسمٍ عظيمٍ، وهو القرآنُ المجيدُ، ثم تتوالى الأحداثُ واحدةً تلوَ الأُخرى في السورةِ الكريمةِ.

أمَّا الخُطَّةُ البحثيةُ فقد قسَّمتُها بعد التمهيدِ على محاورَ:

المحورُ الأولُ- النظريةُ السياقيةُ عند فيرث سياق الحال.

المحورُ الثاني- السياقُ لدى الأُصوليين والبلاغيين

المحورُ الثالثُ- الدلالةُ السياقيةُ في سورةِ ق.

المحورُ الرابعُ- دلالةُ الفروقِ السياقيةِ في السورة.

ثُمَّ اختُتِمتِ الدراسةُ بنتائجَ وقائمةٍ بالمصادرِ والمراجعِ التي قام عليها الدرسُ السياقيُّ.

التمهيد- مفهومُ السياق

أولًا- السياقُ لغةً:

قال ابنُ فارسٍ ت 395 :" السينُ والواوُ والقافُ أصلٌ واحدٌ، وهو حدُّ الشيءِ. يُقال: ساقَه يسوقُه سوقًا، والسيقَّة: ما استيقَ من الدوابِ، ويقال: سقتُ إلى امرأتي صدَاقَها، واستقتُه، والسوقُ مستقَّةٌ من هذا"[1].

ثانيًا- السياقُ اصطلاحًا:

يقولُ الدكتور تمَّام حسَّان:" ويُبنى عليه وضوحُ دلالةِ الألفاظِ وتحديد معناها؛ لأنَّ فيه قرائنَ تعين على ذلك، ولارتباطه بمقامٍ معين يحددُ في ضوء القرائن الحالية"[1].

1() مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس مادة سوق :90/3.

ويقولُ الدكتور فاضل السامرائي:" قد يكون للسياقِ الذي ترِدُ فيه الآيةُ سمةٌ تعبيريةٌ مُتَخصِّصةٌ، فتتردَّدُ فيه ألفاظٌ معينة بحسب تلك السمة. وقد يكونُ للسورةِ كُلِّها جوٌّ خاص، وسمة خاصة، فتُطبَعُ ألفاظُها بتلك الصفةِ، وهذا واضحٌ وكثيرٌ في القرآنِ الكريمِ"[2].

ثالثًا- عرضٌ موجزٌ للسورة المُباركةِ:

هي مكيةٌ بإجماعٍ من المتأولين، روى أبيُّ بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قرأ سورة ق هوَّنَ اللهُ عليه الموتَ وسكراتِه" لِمَا لها من فضلٍ عظيمٍ عند الله تعالى[3]، قالَ تعالى :" **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**" ق : 1-2، ق حرفٌ من حروف الهجاء المذكورة في أوائلِ السور كقوله تعالى "ص، ن، ألم، حم " ونحو ذلك، وقد اختلفَ العلماءُ في هذه الحروف اختلافًا كثيرًا في معناها على أقوالٍ كثيرة:

فقيل: لها معنى، واختلف في معناها: فبعضُ العلماءِ: قال هي أسماءٌ للسورِ، وبعضُهم قال: هي أسماءٌ لله، وبعضهم قال غير ذلك. وقيل: هي حروفٌ هجائيةٌ ليس لها معنى، ورجَّحَ هذا القولَ الشيخُ ابنُ عثيمين وقال: وحجة هذا القول: أنَّ القرآن نزل بلغة العرب، وهذه الحروفُ ليس لها معنى في اللغة العربية.

وأما الحكمةُ منها: فأرجحُ الأقوالِ أنَّها إشارةٌ إلى إعجاز القرآن العظيم، ورجَّحَ هذا القولَ ابنُ كثيرٍ في تفسيره فقال: وقال آخرون إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن وأنَّ الخلقَ عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنَّه مركَّبٌ من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها[4].

المحور الأول

النظريةُ السياقيةُ عند فيرث سياق الحال

عُرفت مدرسةُ لندن بما سُمِّيَ بالمنهج السياقي أو المنهج العملي، وكان زعيمَ هذا الاتجاهِ الأُستاذُ Firth الذي وضعَ تأكيدًا كبيرًا على الوظيفةِ الاجتماعية للغة...، ومعنى الكلمةِ عند أصحابِ هذه النظرية هو "استعمالها في اللغة"، أو "الطريقة التي تستعملُ بها"، ولهذا يصرّحُ فيرث بأن المعنى لا ينكشفُ إلَّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقاتٍ مختلفة، فمثلًا كلمة "جذر" لها معنى عند المزارعِ، ومعنى ثانٍ عند اللغوي، ومعنى ثالثٍ عند عالمِ الرياضيات[5].

لقد فضَّلَ فيرث أن يرى سياقَ الحالةِ جزءًا من أداة اللساني تمامًا مثل التصانيف القواعدية التي يستعملها... وبذلك يقترحُ فيرث التصانيف الآتية:

١- السماتُ المهمة للمشاركين: الأشخاص والشخصيات ويقسمُ إلى:
أ- الجهد اللفظي للمشاركين.
ب- الجهد اللالفظي للمشاركين.
٢- الأشياء ذات العلاقة.
٣- أثر الجهد اللفظي[6].

يقولُ الدكتور محمود السعران: وهكذا فالأستاذ فيرث يرى أن الوصولَ إلى معنى أيِّ نصٍّ لغوي يستلزمُ:

1() اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمَّام حسَّان : 320.
(3)بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي: 237.
(4) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ت 542هـ : 155/5.
(1) تفسير سورة ق لسليمان محمد اللهيميد: 1، وينظر: تفسير ابن كثير: 51/1.
5() ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر: 68 و 71.
6() علم الدلالة أف. آر. بالمر: 63.

1 – أن يحلِّلَ النص اللغوي على المستوياتِ اللغوية المختلفة الصوتية والفونولوجية، والمورفولوجية، والنظمية، والمعجمية.

2 – أن يبيّنَ سياق الحال الماجريات: أي شخصية المتكلم ؛ شخصية السامع ؛ جميع الظروف المحيطة بالكلام..إلخ.

3 – أن يبيّنَ نوعَ الوظيفة الكلامية: تَمَنٍّ، إغراء إلخ.

4 – وأخيرًا يذكر الأثر الذي يتركُه الكلامُ، نحو: ضحك، تصديق، سخرية..الخ [1].

ويقولُ الدكتور أحمد مختار: وقد اقترحَ Ammer تقسيمًا للسياق ذا أربعِ شعبٍ يشمل[2]:

1 – السياق اللغوي linguistic context: فيمكنُ التمثيلُ له بكلمة good الإنجليزية ومثلها كلمة حَسَنٌ العربية أو زين العامية، وتقعُ في سياقاتٍ لغويةٍ متنوعة.

2 – السياق العاطفي emotional context: يحدِّدُ درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغةً أو اعتدالًا، فكلمة live الإنجليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما في أصلِ المعنى، وهو الحبُّ

3 – سياق الموقف situational context فيعني الموقف الخارجي الذي يمكنُ أن تقعَ فيه الكلمةُ مثل استعمال الفعلِ يرحم في مقام تشميت العاطس: يرحمُك اللهُ البدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموتِ الله يرحمُه البدء بالاسم. فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة. وقد دلَّ على هذا سياقُ الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثِّل في التقديم والتأخير.

4 – السياق الثقافي context cultural يقتضي تحديدُ المحيطَ الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكنُ أن تستخدمَ(*) فيه الكلمةُ، فمثلًا كلمة عقيلتُه تعدُ في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميّزة بالنسبة لكلمة زوجته.

المحور الثاني

السياقُ لدى الأُصوليين والبلاغيين

1 - لدى الأُصوليين:

قال الزركشيُّ ت 794ه:"السياقُ يُرشِدُ إلى تبيينِ المجملاتِ، وترجيحِ المحتملاتِ، وتقريرِ الواضحاتِ. وكُلُّ ذلك بعُرفِ الاستعمال. فكُلُّ صفةٍ وقعت في سياقِ المدحِ كانت مدحًا، وإنْ كانت ذمًا بالوضع. وكُلُّ صفةٍ وقعت في سياق الذم كانت ذمًا وإنْ كانت مدحًا بالوضعِ، كقوله تعالى: **"ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"** الدخان : 49، وهو ما احتملَ معنيّين ويؤتى به عند فِطنَةِ المخاطَبِ[3]، وبيَّنَ السرخسيُّ ت 483ه "أنَّ النصَّ يكون مختصًا بالسبب الذي كان السياقُ له، فلا يثبت به ما هو موجبُ الظاهرِ، وليس كذلك عندنا فإنَّ العبرةَ لعموم الخطابِ لا لخصوص السبب عندنا على ما نبيّنُه، فيكون النصُّ ظاهرًا لصيغةِ الخطاب نصًا باعتبار القرينة التي كان السياقُ لأجلها، وبيان هذا في قوله تعالى: **"إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا"** "البقرة: 275" فإنَّه ظاهرٌ في إطلاق البيع للفرق بين البيعِ والربا بمعنى

1() علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران: 312.
2() علم الدلالة أحمد مختار عمر: 69 و70 و71.
(*)الأفصحُ أن يُقَالَ (أن تُستَعمَلَ فيه الكلمةُ) وليست عبارةُ (أن تُستَخدمَ فيه الكلمةُ).
([3])ينظر: البرهان في علوم القرآن، لمحمد بنِ عبد الله بن بهادر الزركشي المِصريّ: 314/2.

الحل والحرمة؛ لأنَّ السياقَ كان لأجله، ولأنَّها نزلت ردًا على الكفرة في دعواهم المساواة بين البيعِ والربا"[1].

فمثالُ ذلك هو لفظُ العينِ يطلق على الباصرة، وعلى الفوارة، وعلى عين الشمس، وعين الذهب، وكالقرء للطهر، والحيض وعسعس لأقبلَ وأدبرَ فكلُّ واحدٍ من هذه وُضِعَ لكلِّ معنًى على انفراده وضعًا مستقلًا من غير اشتراكٍ بينها في أمرٍ رُوعِيَ، وللعلماءِ خلافٌ في وقوعه فالجمهور عليه وخالفَ أئمَّة وقالوا لا يقع قالوا لأنَّ الغرضَ من وضعِ الألفاظ فهمُ المعنى المقصود للمتكلِّم والاشتراك يخلُّ بذلك فيكونُ وضعَه سببًا للمفسدة والواضع حكيم لا يجوزُ عليه ذلك وأجيب بأنَّ قرائنَ السياقِ والمقامِ تحصلُ غرضَ المتكلِّم ومع القرائنِ تذهبُ المفسدةُ ولا نسلمُ خلوَّ المقامِ والسياقِ من قرينة وهو واقعٌ فيما مثلناه[2].

والمقصودُ بقرائنِ السياقِ: أي هي قريبةٌ من قرائن الأحوال، تلك القرائنُ التي تستنبط من سياق الدليل، ومثَّلَ بعضُ العلماءِ لذلك بقوله تعالى: **"وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ"** "الأحزاب: 50"، فإنَّ السياقَ في بيان شرفه صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يحصل بإباحة لفظ الهبة له في النكاح دون غيره فقط، بل بأنَّه صلى الله عليه وسلم يجوز له النكاح بلا مهر، فيتبينُ ضعفُ احتمالٍ من حمل اللفظ على أنَّ الخصوصيةَ المشارَ إليها هي كونُ النكاحِ بلفظ الهبة خاصةً به صلى الله عليه وسلم دون غيرِه، لقوله تعالى: **"خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"**، وقرائنُ الأحوالِ هي كلُّ ما يلابسُ الدليلَ ممَّا يُفهم من سياقه وحالِ ورودِه، ويؤثر في زيادةِ قوتِه ثبوتًا أو دلالةً، وهي تفيدُ القطعيةَ في الدليل ثبوتًا كما في قرائنِ الأحوالِ المحيطةِ بخبرِ الواحد[3].

2 – لدى البلاغيين:

استقرَّ هذا المصطلحُ عند البلاغيين على قولهم للكلام أو ما يسمَّى بالحدث الكلامي وهو: مطابقةُ الكلامِ لمقتضى الحالِ، وكذا لكُلِّ مقامٍ مقال[4]، فالعلاقةُ ما بين المقال والمقام أي السياق علاقةٌ ترابطيةٌ، لا ينفكُّ أحدُهما عن الآخر، وهناك من الشواهد الكثيرة التي أثبتت اعتناء البلاغيين بقضية السياق، وهو ما أوردهُ ذاك الشاعرُ البدويُّ عليُ بنُ جهمٍ عندما قَدِمَ إلى الأمير فمدحه قائلًا: البحر الخفيف

أَنتَ كالكَلبِ في حِفَاظِكَ لِلوُدِّ وكالتَّيسِ في قِرَاعِ الخُطُوبِ

فهَمَّ بعضُ أعوانِ الأميرِ بقتله، فقال الأميرُ: خلَّ عنه، فذلك ما وصل إليه علمُه ومشهودُه[5]، فالكلماتُ **أو ما يعبَّرُ عنها بالمقال** لا تناسب مقام الأمير، ولهذا رُفِضَ كلامُه.

وقد عقدَ الجاحظُ مبحثًا في هذا المجال ربطَ فيه اللفظَ بالمعنى فقال: "وإنما الألفاظُ على أقدار المعاني، فكثيرُها لكثيرِها، وقليلُها لقليلِها، وشريفُها لشريفِها، وسخيفُها لسخيفِها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاجُ من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة... ثم قال أيضًا: ومن شروط البلاغة موافقة الكلام لمقتضى الحال أو للموضوع الذي يجري فيه الكلام، ويجب على المتكلم أن يوازن بين المعاني وأقدار المستمعين وأقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما"[6].

1() أُصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي : 164/1.
2() ينظر: إجابة السائل شرح بغية الآمل لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ت 1182ه -: 267.
3() ينظر: القطعية من الأدلة الأربعة لمحمد دمبي دكوري: 158.
4() ينظر: علم المعاني لعبد العزيز عتيق ت 1396هـ : 39.
5() ينظر: الأسلوب لأحمد الشايب : 131.
6() ينظر: البيان والتبيين للجاحظ : 18/1.

وأشار الخطيبُ القزوينيُّ إلى أنَّ بلاغة الكلام: هي مطابقتُه لمتقضى الحالِ مع فصاحتِه، أي العلاقة ما بين اللفظ والمعنى، فإنَّ مقاماتِ الكلامِ متفاوتةٌ، فمقام التنكير يباينُ مقامَ التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافة، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وهذا ما يحدِّدُه السياقُ[1]، ومن ذلك ما رُوِيَ أنَّ رجلًا أنشدَ ابنَ هرمةَ قوله: البحر الكامل

باللهِ رَبِّكَ إن دخلتَ فقلْ لها هذا ابنُ هرمةَ قائمًا بالبابِ

فقال له: ما هكذا قلتُ، أكنتُ أتصدَّق؟! قال: فقاعدًا. قال: فماذا ؟ قال: واقفًا، ليثُكَ علمتَ ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى، ولعلَّ ابنَ هرمةَ يعنى من ذلك أن القيامَ يقتضي الدوامَ والثبوتَ بخلاف الوقوفِ، تقولُ: وقفَ الحاجُّ بعرفةَ، ولا تقولُ: قام[2]، فأقدارُ الألفاظِ لمعانيها تنضوي تحت السياق أي سياق الحال.

يقولُ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ ت 471ه في مسألةِ اللفظِ والمعنى والفصاحة التي تكوّنُ الكلامَ من خلال الدلالة التي سمَّى بها كتابَه دلائل الإعجاز: وإذا نظرتَ إلى الفصاحة هذا النظرَ، وطلبتَها هذا الطلبَ، احتجتَ إلى صبرٍ على التأمُّلِ، ومواظبةٍ على التدبُّر، وإلى همَّةٍ تأبى لك أن تقنعَ إلا بالتمام، وأن تربعَ إلا بعد بلوغِ الغايةِ، ومتى جشَّمتَ ذلك وأبيتَ إلا أن تكونَ هنالك، فقد أممتَ إلى غرضٍ كريم"[3]، فيتَّضِحُ من كلام الجرجانيّ أنَّ معرفةَ السياقِ قد دعتِ القارئَ إلى تفكيرٍ عميقٍ، وذلك هو ربطُ المعاني التي يقصدُها المتكلِّمُ بالألفاظ التي تناسبُ مقامَ المُخاطَبِ، فهذا هو السياقُ بعينِه.

المحور الثالث

الدلالةُ السياقيةُ في سورةِ ق

1- السياق اللغوي:

أ _ **ارتباطُ الألفاظِ بسياقِها المُتراصِّ اللغوي**: "وهو النظمُ اللفظيُّ للكلمة وموقعها من ذلك النظم، الذي يشملُ الكلماتِ والجملَ الحقيقيةَ السابقةَ واللاحقةَ للكلمةِ، والنص الذي ترد فيه، أي موقعها من الجملة والنص وما يكسبها من توجيه دلالي"[4].

قالَ تعالى : **"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"** ق : 2.

قال الزمخشريُّ ت 538ه :" قوله **"بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ"** إنكار لتعجُّبِهم مما ليس بعجبٍ، وهو أن ينذرَهم بالمخوف رجلٌ منهم قد عرفوا وساطتَه فيهم وعدالتَه وأمانتَه"[5]، فكان آخرُ الكلامِ راجعًا إلى أوله الذي هو خبر عن ضميرهم من حصول العجب فيه، وهو قولهم عقيبه **"هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"**[6]، وذكرَ القرطبيُّ ت 671ه :"العجيبُ الأمرُ الذي يُتعجَّبُ منه، وكذلك العُجَابُ بالضم، والعُجَّابُ بالتشديد أكثرُ منه، وكذلك الأُعجُوبةُ. وقال قتادةُ: عجبُهم أنْ دعوا إلى إلهٍ واحد. وقيل: من إنذارهم بالبعثِ والنشور"[7]، وقد ربطَ ابنُ عادلٍ الدمشقيّ ت 775ه قولَه تعالى بالآيةِ في سورةِ النبأ، إذ قالَ:" أنزل اللهُ تعالى **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** النبأ: 1، وذلك أنَّهم عجبوا من إرسال محمد صلى اللَّهُ عليه وسلم، قال تعالى: **"بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"** وعجبوا أن جاءهم بالتوحيد أيضًا، قالَ

1() ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني، المعروف بخطيب دمشق ت 739هـ: 42/1 و43.
2() ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ل عبد المتعال الصعيدي: 20.
3() دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : 37.
4() منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية د احمد نصيف الجنابي: 162.
5() الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري : 379/4.
6() ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي ت 420هـ: 1100/1.
7() الجامع لأحكام القرآن: 1/17.

سبحانه وتعالى: **"أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"** ص : 5، فحكى اللهُ تعالى عن مسألة بعضهم ببعضٍ على سبيل التعجب بقوله **"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"**[1].

إذن فكلُّ هذه التساؤلاتِ الذي صدرتْ منهم قد أشارتْ بسياقِها إلى إمكانيةِ ورودِ كلمةِ التعجُّبِ بأوزانِها المتعددةِ، فتارةً ب عجيب و عُجَاب وتارةً أُخرى بالتساؤلِ الخارجِ بسياقِه إلى العجبِ من الشيءِ في قولِه تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، فكان الجوابُ من الآيةِ عنِ النبأِ العظيمِ ... إلى آخرِ السورةِ، وقد جاءت صيغةُ فعيلٍ على المبالغةِ المشيرةِ إلى الدهشةِ والحَيرةِ بعدما علموا أنَّ المُرسَلَ هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّمَ، ، أمَّا من جانبٍ آخرَ فنجدُ ترتيبَ الآياتِ قد كمَّلتْ بعضَها ببعضٍ في سياقٍ لغويٍّ منتظمٍ، فالصيغةُ معمولةٌ والعاملُ موجودٌ في الآيةِ: عجبوا + عجيب وعُجَاب، أمَّا الأُولى فالتَّعجُّبُ من إرسالِ مُنذِرٍ منهم، والثانية من وجودِ إلهًا واحدًا.

يقولُ الزمخشريُّ ت 538ه في ارتباطِ هاتينِ الآيتينِ : " الكلامُ في **"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا"** نحوه في سورةِ ص **"وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا"** سواءً بسواءٍ؛ لالتقائهما في أسلوبٍ واحدٍ"[2]، وهو التعجُّبُ.
وقد جاءتْ صيغةُ فعيلٍ مغايرةَ الدلالةِ عن الآيةِ السابقةِ في قولِه تعالى: **"بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ"**، فصيغةُ مريج تدلُّ على إضراب أتبع الإضراب الأوّل، للدلالة على أنهم جاءوا بما هو أفظع من تعجبهم، وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوّة الثابتة بالمعجزات في أوّل وهلة من غير تفكر ولا تدبر فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب. يقال: مرج الخاتم في أصبعه وجرج، فيقولون تارة شاعر، وتارة ساحر، وتارة كاهن، فلاً يثبتون على شيءٍ واحدٍ"[3]، فالمعنى السياقي لهذه اللفظةِ هو التخبُّطُ والالتباسُ؛ لأنهم يتردَّدون في ظلماتِ تحيّرِهم، ويضطربون في شكِّهم بالإيمانِ[4].

ب – ارتباطُ الألفاظِ بسياقِها المُتراصِّ الصوتي

في آياتِ السورةِ المباركةِ صيغٌ صرفيةٌ قد جاءت كلٌّ منها بحسبِ ما يقتضيه السياقُ الصوتيُّ للصيغةِ نفسِها؛ من خلالِ تناسباتٍ صرفية قد ناغمتِ التعبيرَ القرآنيَّ، مِمَّا أثارتْ انتباهَ القارئِ، فهناك آياتٌ قرآنيةٌ تتطلبُ قراءةً تبعثُ إلى النفسِ البشريةِ الخوفَ والرعبَ ممَّا يقومُ به في حياتِه، وهذا ما جاءتْ به سورةُ ق، وللتوضيحِ أكثرَ يمكنُ تعدادُ الآياتِ بحسبِ الصيغِ الصرفيةِ الواردةِ في السورةِ على النحو الآتي:

1 – وزنِ فعيلٍ قالَ تعالى : **"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ 1 فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ 2 ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ 3 فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ 9 لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ10 فَحَقَّ وَعِيدِ 14 خَلْقٍ جَدِيدٍ 15 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ 16 وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ 17 رَقِيبٌ عَتِيدٌ 18 كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ 19 يَوْمُ الْوَعِيدِ 20 مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ 21 فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ 22 هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ 23 كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ 24 الْعَذَابِ الشَّدِيدِ 26 ضَلَالٍ بَعِيدٍ 27 بِالْوَعِيدِ 28 بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ 29 هَلْ مِنْ مَزِيدٍ 30 غَيْرَ بَعِيدٍ 31 وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ 35 وَهُوَ شَهِيدٌ 37 يَخَافُ وَعِيدِ 45.**

2 – وزن فُعُوْل قالَ المولى عزَّ وجلَّ: **وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ 6 وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ 11 ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ 34 وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ 38 وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ 39 فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ 40 ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ 42.**

3 – وزن مُفْعِل قال تعالى : **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ 8 مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ 25 وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ 33.**

1() اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي: 94/20.
(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 379/4.
(3)المصدر نفسه : 380/4.
(4) تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، للإمام القُشَيري ت 465ه: 477/3.

المُلاحَظُ من الصيغةِ الصرفيةِ فعيل في الآياتِ المنتهيةِ بها أنَّها تحملُ التناغُمَ ما بين خلقِ الإنسانِ وعملِهِ وحياتِهِ التي مارسَها في الدنيا، فضلًا عن كونِها حاملةً قسمًا مبدُوءًا في بدايةِ السورةِ ومُنتهيًا بالآيةِ الأخيرةِ خاتمةِ السورةِ، قال السيوطيُّ ت911ه في حديثِهِ عن الفواصلِ القرآنيةِ: "وفواصلُ القرآنِ لا تخرجُ عن هذينِ القسمينِ بل تنحصرُ في المتماثلةِ والمتقاربةِ[1]، ويقال: عجيبٌ وعُجاب وعُجَّاب، وهذه أبنيةٌ للمبالغةِ، ومثلُه كبير وكُبَّار وكُثَّار، وله نظائر[2]، ومنه قولُه تعالى: **"أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"** ص : 5.

وقد ثبُتَ أن بعضَ هذه الصيغِ محوَّلةٌ إلى صيغةٍ أُخرى، فمثالُها صيغةُ حديد في قوله تعالى: **"فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ"** يقولُ الإمامُ ابنُ الجوزيُّ ت 597ه :" فأمَّا قولُه حديد فهو بمعنى الحادِّ، أي: فأنت ثاقبُ البصر"[3].فالصيغةُ قد حُوِّلتْ من الوزنِ فعيلٍ إلى فاعلٍ، وأيضًا فعيل بمعنى مفعولٍ في قولِه تعالى : **"قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ"** يقولُ الزمخشريُّ : " كِتابٌ حَفِيظٌ محفوظ من الشياطين ومن التغير، وهو اللوح المحفوظ. أو حافظ لما أودعه وكتب فيه"[4]، وقوله تعالى : **"ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ"** فعيلٌ بمعنى المصدر، يقولُ فخرُ الدين الرازيُّ :" ذلك رجعٌ بعيدٌ بلفظِ الإشارةِ إلى البُعدِ، وقولُه هذا إشارَةٌ إلى الحاضرِ القريبِ، فينبغي أَنْ يكونَ المُشَارُ إليهِ بذلك غيرَ المشارِ إليه بهذا، وذلك لا يصحُّ إلا على قولِنا"[5].

ج - ارتباطُ الألفاظِ بسياقِها المحذوف جواب القسم

قبلَ الحديثِ عن الحذفِ في سورةِ ق لا بُدَّ من ذكرِهِ وأسبابِه في نظامِ الجملةِ العربيةِ، لذا أفردَ ابنُ جنّي ت 392ه بابًا في الحذفِ سمَّاهُ بابَ الشجاعةِ في العربيةِ إذ قالَ: "قد حذفتِ العربُ الجملةَ والمفردَ والحرفَ والحركةَ، وليس شيءٌ من ذلك إلَّا عن دليلٍ عليه، وإلَّا كانَ فيه ضربٌ من تكليفِ علم الغيبِ في معرفتِه ، فمثالُ ذلك الجملةُ نحو قولِهم في القسمِ: واللهِ لا فعلت وتاللهِ لقد فعلت، وأصله : أقسمُ باللهِ، فحذفَ الفعلَ والفاعلَ وبقيت الحال من الجار والجواب، دليلًا على الجملة المحذوفة"[6].

يُحذف جوابُ الشرطِ في القرآن كثيرًا للتعظيم، فالحذفُ في العربيةِ لا يكونُ إلَّا بدليلٍ يُعرفُ من سياقِ الكلامِ، قالَ تعالى: **"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ"**، ذهبَ أبو إسحاق الزجاجُ إلى أنَّ "جوابَ القسمِ في الآيةِ محذوفٌ يدلُّ عليه قولُه **"أإذا مِتْنا وكُنَّا ترابًا"** فالمعنى واللهُ أعلمُ والقرآنِ المجيدِ إنَّكم لمبعوثون، فتعجَّبُوا فقالوا **أإذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا"**[7]. وقد اختُلِفَ في جوابِ القسمِ فقيل: الجواب **"بَلْ عجبوا"**؛ لأنَّ بل تُؤَكد وتُوجِب وقوع ما بعدها مثل أن و اللام، وقولُك " لَقَدْ عَجِبُوا" و بَلْ عَجِبُوا واحدٌ"[8]، وقيل جوابُه محذوفٌ تقديرُه **لتبعثُنَّ**، وقيل جوابه: **"ما يلفظ من قول"** وقيل: **قد علمنا"**[9]. قالَ الشيخُ نعمةُ الله المعروف بالشيخ علوان ت 920ه في بابِ القسمِ : "لذلك أنزلَ سبحانه على حبيبه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما أنزل وخاطبَه بما خاطبَ وأقسمِ بما أقسم تأكيدًا ومبالغةً لإثباتِ هدايتِهِ وإرشادِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وكمالِ لياقتِهِ لخلافةِ الحقّ ونيابتِهِ"[10]، كما في قولِه تعالى: **"إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ"** الانشقاق: 1، وقوله : **"وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"** "الأنفال: 50".

1() ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 360/3.
2() ينظر: إعراب القرآن للأصبهاني، الملقب بقوام السنة ت 535هـ : 387.
(3)زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي : 161/4.
(4)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 380/4.
(5)مفاتح الغيب أو التفسير الكبير: 124/28.
(6)الخصائص : 360/2.
(7)معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 41/5.
(8)الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب : 7025/11.
(9)ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن، المعروف بالخازن ت 741 هـ: 233/6.
(10) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لنعمة الله بن محمود النخجواني : 345.

2 - **السياق العاطفي الانفعالي أو ما يسمى النفسي الداخلي**: وهو المعني بتحديدِ درجةِ القوةِ والضعفِ في الانفعال، فكلُّ كلمةٍ أيًّا كانت توقظ في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة رضية أو كريهة فهو يميِّزُ بين المعنى الموضوعي والمعنى العاطفي للكلمة[1].

قال تعالى : **"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"** ق:16 ، قال أبو إسحق الزجَّاج ت 311ه : " أي نعلمُ ما يخفي وما يكنه في نفسه"[2].

قال أبو البركاتِ المعروف بالنسفي ت 710ه:" الوسوسةُ الصوتُ الخفيُّ ووسوسةُ النفسِ ما يخطرُ ببالِ الإنسانِ، ويهجسُ في ضميرِه من حديثِ النفسِ"[3]، ونحن أعلمُ بحاله ممن كان أقرب إليه من حبلِ الوريدِ، تجوز بقرب الذات لقرب العلم ؛ لأنَّه موجبه ، وحبلِ الوريد مثل في القرب قال: والموت أدنى من الوريد، وقيل سمي وريدًا ؛ لأنَّ الروحَ تردُه[4]، والآية **"وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ"**، أي ما يختلجُ في سرِّهِ وقلبهِ وضميرِه، وفي هذا زجرٌ عن المعاصي التي يستخفي بها[5]، يقولُ الإمامُ الطنطاويُّ: فقوله تعالى: **"فَإِنِّي قَرِيبٌ"** تمثيلٌ لكمالِ علمِه تعالى بأفعالِ عبادِه وأقوالِهم، واطلاعِه على سائر أحوالهم بحالٍ من قرب مكانه منهم إذ أنَّ القربَ المكاني محالٌ على الله تعالى"[6].

وفي السورة أيضًا عرضت الآيات للنوازع الثلاثة التي قد تؤثِّرُ في الإنسانِ وتؤدي إلى هلاكه، يمكنُ ترتيبُها على النحو الآتي:

1 - **وسوسة النفس البشرية**: **"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ"**.

2 - **وسوسة الشيطان**: **"وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ"** آية 23، فيه خطابٌ للبشرِ، وقيل خطابٌ للنفسِ الأمارةِ بالسوءِ، وإليه أشارَ السمينُ الحلبيُّ في كتابِه[7].

3 - **الغفلة**:" **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ"**، وتُختتم الآياتُ في هذه السورة بتذكرةِ الناس بالقرآن الكريم؛ لأنَّ فيه التذكرةَ لمن خاف عذابَ الله وأراد أن يتَّقيه فينجو بفضل الله تعالى: **"نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ"**، وقد لاحظَ العلماءُ أنَّ السورةَ قد تناولت هذه الموضوعاتِ في قضية البعثِ والنعيمِ والعذابِ الآخر ، وكذلك إثبات النبوة للرسول "صلى الله عليه وسلم"[8].

3 - **سياق الموقف**:" ويقصد به السياق الخارجي للغة ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان أو شخصية المتكلم أو المخاطب أو الحركات والإشارات التي تساهم في تحديد وبيان دلالة الكلمة"[9].

قال تعالى: **"قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ"** ق : 4، قال أبو الحسن المعروف بالماورديُّ ت 450ه: "قوله عز وجل فيه وجهان- أحدهما: من يموت منهم، قاله قتادة. الثاني: يعني ما تأكله الأرضُ من لحومهم وتبليه من عظامهم , قاله الضحاك"[10]، أي قد علمنا ردًّا لاستبعادهم الرجع؛

1() ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر: 70 و71.
2() معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 44/5.
3() مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات حافظ الدين النسفي: 364/3.
4() ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ت 685هـ: 141/5.
5() ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 8/17.
6() التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي: 390/1.
(7)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ 26/10.
8() ينظر: بصائر ذوي التمييز: 1/ 437.
9() علم اللغة مقدمة القارئ العربي محمود السعران: 311.
10() تفسير النكت والعيون لأبي الحسن بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: 339/5.

لأنَّ من لطفِ علمِه حتى تغلغلَ إلى ما تنقصُ الأرضُ من أجسادِ الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم، فكان قادرًا على رجعهم أحياءً كما كانوا[1].

وأشار أبو بكرٍ الرازيُّ ت 606ه في تفسيره إلى أنَّ الآيةَ:" إشارةٌ إلى دليلِ جوازِ البعثِ وقدرتِهِ تعالى عليه، وذلك لأنَّ اللَّهَ تعالى بجميع أجزاء كُلِّ واحدٍ من الموتى لا يشتبه عليه جزءُ أحدٍ على الآخر، وقادرٌ على الجمع والتأليف، فليس الرجوعُ منه ببعد، وهذا كقوله تعالى: **"أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ"** يس : 81، حيث جعلَ للعلمِ مدخلًا في الإعادة، وقولُه قد علمنا ما تنقصُ الأرضُ يعني لا تخفى علينا أجزاؤهم بسبب تشتُّتِها في تخوم الأرضين، وهذا جوابٌ لما كانوا يقولون **"وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ"** السجدة : 10، يعني أنَّ ذلك إشارة إلى أنه تعالى كما يعلم أجزاؤهم يعلَم أعمالهم من ظلمِهم، وتعدِّيهم بما كانوا يقولون وبما كانوا يعملون"[2].

4 - **السياق الثقافي**:" ويشملُ الكلماتِ التي تدخلُ في مقاماتٍ متَّفقةٍ مع الحدث الكلامي الآني، فيقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه هذه الكلمة بما يناسبُ أصحابَها"[3].

قال اللهُ سبحانه: **"أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"** ق : 6، أشارَ البيضاويُّ إلى أنَّ معنى الآيةِ :"أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى السماءِ فوقهم إلى آثارِ قدرة الله تعالى في خلق العالم. كيف بنيناها رفعناها بلا عمد. وزيَّناها بالكواكب. وما لها من فروجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق"[4].

وقد وجدتُ رأيًا مفصَّلًا جديرًا بالاهتمام وهو رأيُ ابنِ عادلٍ الدمشقيّ إذ قال:" ثم ذكر الدليل الذي يدفع قولهم: قال تعالى : "أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ" ق : 3]، فقال: **"أَفَلَمْ ينظروا إِلَى السمآء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا"** بالكواكب، وهو نظيرُ قولِه تعالى:" **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**"، وقوله تعالى : **"أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"** الأحقاف: 33، وقوله: أَفَلَمْ الهمزة للاستفهام. واعلم أنَّ همزةَ الاستفهامِ تارةً تدخل على الكلام بغير واو وتارة تدخل ومعها واو والفرق بينهما أنَّ قولك: أزيدٌ في الدارِ؟ بعد: وقد طلعتِ الشمسُ يذكره للإنكار. فإن قلت: أو زيدٌ في الدار بعد: وقد طلعتِ الشمس" يشير بالواو إلى أن قبح فعله صار بمنزلة فعلين قبيحين ؛ لأنَّ الواوَ تُنْبِئُ عن سبق أمر مغايرٍ لما بعدها وإن لم يكن هناك سابقٌ لكن تأتي بالواو زيادة في الإنكار"[5].

المحورُ الرابع

دلالةُ الفروقِ السياقيةِ في السورة

1 – دلالةُ السياقِ بين **"وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ"** و**"قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"**

يقولُ الخطيبُ الإسكافيُّ ت 420ه: " للسائل أن يسأل عن إدخال "الواو" في قوله: **وقال قرينه** وحذفها في الثاني حيث قال: قال قرينه والجواب أن يقال: إن القرين الأول فيه وجهان: أحدهما: أن يراد به الملك الشهيد عليه، وهو المشاهد لِما يعمله الإنسان فيكتبه عليه، فيقول له يوم القيامة: **هذا ما لديَّ عتيدٌ** أي: معدّ

1() ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : 380/4.
2() مفاتيح الغيب التفسير الكبير لأبي عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي: 125/28.
3() ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر: 71.
4() أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي: 139/5.
5() اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي الدمشقي: 16/18.

محفوظ عليك، أمَّا الوجهُ الآخرُ فهو أن يقولَ قرينُهُ من الشياطين كان في الدنيا: هذا ما عندي من العذاب الحاضر المعد لي ولك، فكلا الوجهين خطابٌ للإنسانِ من قرينه. وأما الآية الثانية فإنها منفصلة، لأن القول هناك ليس للإنسان ولا ما بعده خطاب له، فلما لم يكن القائل ولا المقول له انقطع واستؤنف، ألا ترى أنه للقرين، وأنه يخاطب الله تعالى بقوله: **ربنا ما أطغيته** فلما لم يكن القائل المخاطب، ولا المقول له المخاطب صار كأنه مستأنف فالآيات التي أجريت هذا المجرى بعده وهي: **قال لا تختصموا لدىَّ** وقوله: "ما يبدَّلُ القولُ لديَّ" ، فلما لم يكنْ في واحدة منهما واو عاطفة، كانت الأخرى كذلك"[1].

2 ـ دلالة السياق في الفرق بين "فوقهم" و"مِنْ فوقهم"

"**من**" تفيدُ ابتداءَ الغايةِ يعني ليس هناك فاصل لما قال فوقهم تحتمل المسافة القريبة أو البعيدة، قال تعالى: "**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ**" ق : 6، كم بينك وبين السماء؟! كثير، ما قال من فوقهم لا يصح، قال تعالى : "**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**" الملك:19 ، "**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**" فصلت: 10 [2]، وقد جاءتِ الآيةُ المباركةُ في سورةِ ق بلا "**من**" و"**فوقهم**"، و ب**من** مع (**فروج**)، يعزي أبو السعودِ ت928ه هذا المجيءَ في التعبيرِ القرآنيّ إلى أنَّ قولَه تعالى "**إِلَى السماء فَوْقَهُمْ** بحيثُ يشاهدونها كلَّ وقتٍ، وقولُه تعالى "**وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ**" أي: من فتوقٍ لملاستِها وسلامتِها من كُلِّ عيبٍ وخللٍ ولعلَّ تأخيرَ هذا لمراعاةِ الفواصلِ القرآنية"[3]. أي أنَّ لا حاجةَ لوجودِ "مِن" مع سياقِ هذه الآيةِ، بمعنى آخر: لا وساطةَ بين التعبيرين؛ لأنَّ النظرَ مباشرٌ دون عناءٍ، يقولُ شمسُ الدين القرطبيُّ " هو نظرُ اعتبارٍ وتفَكُّرٍ، وأنَّ القادرَ على إيجادِها قادرٌ على الإعادةِ"[4].

2 ـ دلالة السياق في الفرق بين النَّصَبِ واللُّغُوْبِ

قال تعالى "**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**" ق: 38.

يقولُ ابنُ فارسٍ: "النونُ والصادُ والباءُ أَصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إقامةِ شيءٍ وإهدافٍ في استواءٍ...، ومعناه: العناءُ، أي أَنَّ الإنسانَ لا يزالُ منتصبًا حتى يُعْيَي"[5]، أمَّا اللُّغُوبُ فيقولُ فيها الجوهريُّ في صحاحِه" اللُّغُوبُ هو التعبُ والإعياءُ، تقول: لَغَبَ يَلْغُبُ بالضم لُغُوْبًا"[6].

إذن اللغوبُ هو الفتورُ وهو نتيجةُ النصبِ، فالنصب يأتي في مقدِّمةِ السياقِ، ثم اللغوب بعده مباشرةً، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيةَ إكذابًا لقولهم ولزعمِهم وإليه ذهب أبو زكريا الفرَّاءُ[7]

وقد وردتْ آيةٌ أُخرى في هذا الفرقِ السياقيّ بقولِه تعالى: "**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**" فاطر : 35، فللسمينِ الحلبيّ رأيٌ سياقيٌّ علميٌّ يقولُ فيه :" والنَّصَبُ: التعبُ والمشقةُ. واللُّغوبُ: الفتورُ الناشئُ عنه، وعلى هذا فيقال: إذا انتفى السببُ نُفِي المُسَبَّب يقال: لم آكُلْ فيُعلمُ انتفاءُ الشبع، فلا حاجةَ إلى قولِه ثانيًا: فلم أشبَعْ بخلاف العكسِ، ألا ترى أنه يجوز: لم أشبعْ ولم آكلْ،

([1])درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي: 1199/1.
2() ينظر: روح المعاني: 14/ 263.
([3]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي: 126/8.
([4])الجامع لأحكام القرآن: 6/17.
([5])مقاييس اللغة، مادة نصب: 434/5.
([6])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصرٍ الجوهريّ، مادة لغب: 220/1.
([7])ينظر: معاني القرآن للفراء: 80/3.

والآية الكريمة على ما قررتُ مِن نفي السبب ثم نفي المسبب فأي فائدة في ذلك؟ وقد أجيب بأنه بيَّن مخالفةَ الجنة لدار الدنيا؛ فإنَّ أماكنَها على قسمين: موضعٍ تَمَسُّ فيه المشاق كالبراري، وموضعٍ يَمَسُّ فيه الإعياءُ كالبيوتِ والمنازل التي فيها الأسفارُ. فَقيل: لا يَمَسُّنَا فيها نَصَبٌ لأنها ليست مَظانَّ المتاعبِ كدارِ الدنيا، ولا يَمَسُّنا فيها لُغوبٌ أي: ولا نَخْرُج منها إلى مواضعَ نَتْعَبُ ونَرْجِعُ إليها فيمسُّنا فيها الإعياء. وهذا الجوابُ ليس بذلك، والذي يقال: إن النَّصَب هو تعبُ البدنِ واللُّغوبُ تعبُ النفسِ. وقيل: اللغوبُ الوَجَعُ وعلى هذين فلا يَرِدُ السؤالُ المتقدِّمُ"[1].

وقد تُحمَلُ اللفظةُ على غيرِ معناها وإليه ذهبَ ابنُ جني إذ أفردَ لهذا كلامًا سمَّاهُ ب **الحمل على المعنى أو باب في شجاعة العربية** فقالَ: "وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمِعَ رجلًا من أهل اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءته كتابي ! فقال نعم أليس بصحيفة ! قلت: فما اللغوب قال : الأحمق"[2]، فالكلمةُ يتغيرُ معناها بتأثيرِ السياقِ الذي تطلَّبَ وجودَ هذا التغييرِ السياقيّ.

4 - دلالةُ السياقِ في الفرق بين إدبارٍ وأدبار

قالَ اللهُ تعالى: **"وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ" ق: 40.**
أدبار جمعُ دُبُر، وإدبار مصدر الفعلِ أدبرَ، وقد قُرِأَ بالوجهين، أمَّا القراءةُ الأُولى أدبار فهي التسبيحُ في أدبار الصلواتِ، وقيل هما ركعتانِ بعد المغربِ، وقيل أيضًا ركعتان بعد العشاءِ، وأمَّا القراءةُ الثانيةُ إدبار فهي مصدرُ الفعلِ أدبرَ، فيقالُ: أدبرتُ الصلاةَ، أي انقضتْ وتمَّتْ، أي وقتَ انتهاءِ السجودِ، كقولِهم: آتيك خفوقَ النجمِ، أي أعقابه[3].

وقد وجدتُ رأيًا آخرَ لابنِ الجزري ت 833ه ينفي القراءةَ الأُولى أدبار، فيقولُ: "واختلفوا في **وأدبارَ السُّجُودِ** فقرأَ المدنيَّان وابنُ كثيرٍ وحمزةُ وخلفٌ بكسرِ الهمزةِ، وقرأَ الباقون بفتحِها، واتفقوا على حرفِ والطُّورِ وإدبارَ النُّجُومِ أنَّه بالكسرِ إذ المعنى على المصدرِ، أي وقتَ أُفُولِ النجومِ وذهابِها لا جمعُ دُبُرٍ"[4].

إذن يُستَخلَصُ من هذا القولِ أنَّ الفرقَ السياقيَّ بين القراءتينِ الهدايةُ والتسبيحُ والركوعُ والسجودُ لله وحده، فكلُّ قراءةٍ لها مدلولُها وسياقُها في موقفِ تعبُّدِ المؤمنِ للهِ تعالى، وأظنُّ أنَّ الآيةَ التي فيها قراءةُ أدبار في قولِه تعالى قد ناسبَ السياقَ والحدثَ التي جاء به التعبيرُ القرآنيُّ، قال تعالى:**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"** [الأنفال: 15-16]، فهنا قد تكررتِ اللفظةُ مرتينِ وكلاهما مشتقٌّ من الفعلِ أدبرَ الذي يُجمَعُ على أدبار- أفعال ودُبُر- فُعُل، فكأنَّ المعنى في الآيةِ المباركةِ **تركَ فلانٌ دبرَه أي خلفَه**، ولا يأتي إلَّا عن تهوانٍ أو تحيُّزٍ لجهةٍ دون الجهةِ التي ينتمي إليها واللهُ أعلمُ.

الخاتمة

بعدَ إمعانِ النظرِ والبحثِ في السورةِ المباركةِ، ومعرفةِ السياقاتِ التي طُبِّقَتْ على آياتِها الشريفاتِ لا بُدَّ من تثبيتِ النتائجِ التي توصَّلتُ إليها :

1 – السياقُ كُبرى القرائنِ اللفظيةِ والمعنويةِ؛ فهي التي توجِّهُ نظامَ الجملةِ العربيةِ إلى قصديَّةٍ ما، تكونُ سببًا بإيرادِ الدلالةِ، فالقرينةُ اللفظيةُ والمعنويةُ التي تعوِّلُ عليها الجملةُ تكونُ بمحميَّةٍ سياقيةٍ، لِمَا لها من تأثيرٍ مباشرٍ على هيكليةِ الجملةِ، فجملةُ **حملتُ الجبلَ** جائزةٌ نحويًا، لكنَّها لا تتناسبُ سياقيًّا مع ما تراهُ دلالةُ المعنى لهذه الجملةِ.

([1])الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 234/9.
([2])الخصائص: 418/2.
([3])ينظر: البحر المحيط: 128/8.
([4])النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 376/2.

2 – إنَّ اللفظةَ مختلفةُ المعنى من خلالِ تسييقِها بالوحدةِ اللغويةِ، أي تكون متعددةَ المعنى من حيثُ استعمالُها مع الجملةِ وهذا ما جاءَ به أصحابُ النظريةِ السياقية وعلى رأسِهِم فيرث.

3 – إنَّ الأُصوليين والبلاغيين كان جُلَّ اهتمامُهم بالسياقاتِ، فكلُّ جهةٍ لها استعمالُها التي تراها مناسبةً لشغلِها في اللغةِ، فالأُصوليون ربطوا الآيةَ بالسياقِ الذي يحدِّدُ مسارَ الأحداثِ، ويبيِّنُ قصديةَ القائلِ، ففي قوله تعالى: **"ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"** ربطٌ ما علمِ الأُصولِ والبلاغةِ، فالأُصولُ بيَّنَتْ حالَ قائلِهِ، والبلاغةُ أشارتْ إلى ذمِّهِ بعبارةِ : **مدحٌ بما يشبهُ الذمَّ**، وهذا يعتمدُ على السياقِ الخارجيِّ لكلا العِلْمَينِ.

4 – ناسبتْ سورةُ ق السياقاتِ الخارجيةَ التي أُثبِتَتْ في مواضعِ البحثِ؛ ذلك بعد الانتقالِ من السياقِ الداخليِّ للآيةِ نفسِها، ولا سيَّما أنَّ السورةَ تتحدثُ عن مجتمعِ العربِ وقتَ نبوةِ سيدِنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ، فضلًا عن أهوالِ يومِ القيامةِ التي جاءتْ بألفاظِها المعبِّرةِ عن تحديدِ هذه السياقاتِ المذكورةِ.

5 – هناك فروقاتٌ لفظيَّةٌ جاءَ بها التعبيرُ القرآنيُّ، فكلُّ لفظةٍ لها سياقُها المتضمِنُ معنى تصاحُبيًّا، ففي الفرقِ بين اللُّغُوبِ والنصبِ أنَّ مجيءَ لفظةِ لُغُوبِ مع الآيةِ المذكورةِ قد لازمتْ سياقَها الخارجيَّ التي دعتْ إليها الآيةُ الكريمةُ.

6 – للسورةِ خصوصيةٌ واضحةُ التعبيرِ، فقد بدأتْ في نهايةِ كلِّ آيةٍ بحرفٍ متكرِّرٍ، ما دلَّ على تسلسلِ أحداثِ واقعتِها من خلالِ التناغمِ الصوتيِّ الذي حدثَ فيها.

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي ت 911هـ ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 1، 1394هـ/ 1974 م.
٢. إجابة السائل شرح بغية الآمل ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني الصنعاني ت 1182هـ ، المحقق: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1986.
٣. الأسلوب، لأحمد الشايب ، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة: الثانية عشرة 2003.
٤. أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ت 483هـ الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٥. إعراب القرآن للأصبهاني، أبي القاسم الملقب بقوام السنة ، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت 685هـ ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبي المعالي القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق ت 739هـ ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الثالثة.
٨. البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي "ت 794هـ"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1 ، 1376هـ - 1957 م.
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817هـ ، المحقق: محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ت 1391هـ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م.
١١. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية 2006 م.
١٢. البيان والتبيين، لأبي عثمان المعروف بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، عام النشر: 1423 هـ.
١٣. الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين القرطبي ت 671 هـ، المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.
١٤. درة التنزيل وغرة التأويل، لمحمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين ، الناشر: جامعة أم القرى ، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها/ معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
١٥. دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
١٧. سورة ق، لسليمان محمد اللهيميد، وهو تفسيرٌ مأخوذٌ من تفسير ابن كثير - وتفسير ابن جرير - وتفسير السعدي - وتفسير الشنقيطي ، مع ذكر فوائد تربوية وعلمية للآيات.
١٨. علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة – كلية دار العلوم/جامعة القاهرة ، الناشر : عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الخامسة – 1998م.
١٩. علم الدلالة أف. آر. بالمر ، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة/كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، 1985/ حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية.
٢٠. علم اللغة للدكتور لمحمود السعران، ط 2 ، الناشر دار الفكر العربي القاهرة 1997 : 69.
٢١. علم المعاني، لعبد العزيز عتيق ت 1396 هـ ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
٢٢. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت 1385 هـ ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
٢٣. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير القرشي البصري الدمشقي ت 774هـ ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
٢٤. القطعية من الأدلة الأربعة، لمحمد دمبي دكوري ، المحقق: ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري ت 538هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
٢٦. اللباب في علوم الكتاب ، لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت 775هـ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.
٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمَّام حسَّان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1427هـ-2006م.
٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي ت 542هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 ه.

٢٩. مُدَّارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت 710هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
٣٠. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج ت 311هـ ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.
٣١. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي خطيب الري ت 606هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
٣٢. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ت 395هـ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.
٣٣. النكت والعيون المشهور بتفسير الماوردي، لأبي الحسن علي البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت 450هـ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٣٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى.